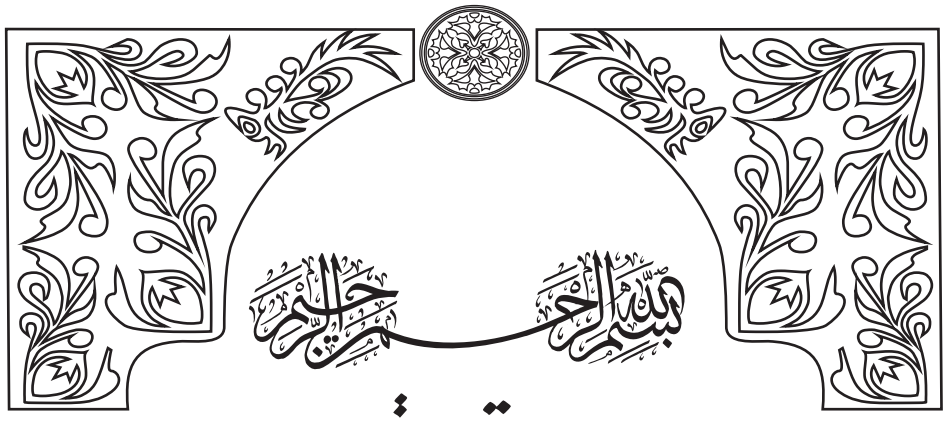

مقدمة

الحمدُ لله نحمدُه، ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلـهَ إلاَّ الله، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

أمّا بعـد:

«فلما انتهىٰ تدوينُ الفقهِ إلىٰ أربعة، كلٌّ منهم عَدْلٌ، رضي عدالتَهم الأمةُ، وأخذوا عنهم؛ لأخذهم عن الصَّحابة والتَّابعين والعلماء، فكان أخذُ الأمَّةِ عنهم، وأخذُهم عن الصحابة والتابعين، واستقرَّ ذلك.

وإنَّ كلاً منهم مُقتدًى به، ولكلِّ واحدٍ من الأمةِ اتِّباعُ مَنْ شاء فيما ذكره»[1].

فقد كَثُرت تصانيفُ الأئمة في ذكر مذاهبهم، وبيان الاختلافات والاتفاقات الواقعة بينهم؛ ككتاب «الإفصاح» لابن هُبَيْرَةَ،

---

(١) من مقدمة الوزير ابن هُبيرة الحنبلي لكتابه «الإفصاح عن معاني الصحاح» (١/٥٦).

و«المغني» لابن قدامة، و«الاستذكار» لابن عبد البر، و«بداية المجتهد» لابن رشد، وغيرها.

و«قُرَّةُ العَيْنِ» كتابٌ من تلك الكتب القيِّمة، التي اعتنت بفقه الأئمة، من تأليف الإمام العالم الفقيه يوسفَ بنِ حسنِ بنِ عبد الهادي، المتوفَّىٰ سنة (٩٠٩ هـ) ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

فقد قارنَ فيه بين فِقْهَي الإمامين الجليلين: الإمامِ أحمدَ بن حنبل، والإمام محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ، آخذاً مادة كتابه هـٰذا من كتاب إمامِ المذهبِ الحنبليِّ في عصره ابنِ مفلحٍ المسمى بـ: «الفروع»؛ حيث اجتهد فيه المؤلف بذكر الوِفاق والخِلاف بين المذهبين، وأجاد في اختصارِه وترتيبِه، وأحسن في تنقيحِه وترصيفِه، وقد جرَّدَهُ عن الدليلِ والتعليلِ؛ لتسهيلِ حفْظِهِ وفهمهِ ودَرْسِه.

وسلك في ذلك مسلكاً بديعاً، فأبان عن منهجه في أول الكتاب:

١ـ **حيث حصل الاتفاق بين المذهبين**، ذَكر الحكم بصيغة **المضارع**؛ كقوله: «يحرم استقبالُ القبلة ـ حال دخول الخلاء ـ، واستدبارُها».

٢ـ **وإذا حصل الاختلاف بين المذهبين**، ذكر ذلك بصيغة **الماضي**، والحكم فيه للمذهب الحنبلي؛ كقوله: «استُحِبَّ اتخاذُ الشَّعر».

٣ـ **وإذا ذكر**: «**قيل**»، فإنما يريد به قولاً مرجوحاً في المذهب الحنبلي.

٤ـ وإذا قال: «**عنه**»: فإنما يريد به روايةً من الروايات عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

وذلك كلُّه في أكثر المسائل الفقهية المشهورة في المذهبين ـ كما أشار ـ، فلم يتطرق إلىٰ المسائل الجزئية في الأحكام.

* * *

هـٰذا وقد تمَّ ـ بفضل الله تعالىٰ ـ الوقوف علىٰ النسخة الخطية الفريدة **لهـٰذا الكتاب، وهي**: النسخة الخطيةُ المحفوظةُ بمكتبة تشستربيتي بإيرلندا ضمن مجموع، رقمه (٣٥٠٤)، وعنها صورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم: (٣٥٠٤/ ١ ف).

وهي بخط المؤلف المعروفِ بغرابة الشكل، وقلَّةِ الإعجام.

وتقع في (٥٠) ورقة تقريباً.

وللأسف، فإن الكتاب ناقص، فقد وصل فيه المؤلف إلىٰ باب: الإحرام، من الحج، ولم يتمه، أو أن الباقي منه مفقود، فالله أعلم؛ لعدمِ وجود نصٍّ على ذلك.

مع ذلك ففي هـٰذه النسخة ثلاثة خروم، وهي:

الخرم الأول: وهو بمقدار ثلاث ورقات تقريباً عند قوله: «والمذي ينجس، ولا يطهر» من باب: «إزالة النجاسة وحكمها»، وفي هـٰذا الخرم تتمة هـٰذا الباب، وبداية باب: «الحيض».

الخرم الثاني: وهو بمقدار بضع ورقات عند قوله: «حكم بإسلامه» من كتاب: «الصلاة»، وفي هـٰذا الخرم أيضاً: تتمة ما بدأ به المؤلف ـ

رحمه الله ـ من الصلاة وشروطها، وباب: المواقيت، وباب: الأذان والإقامة، وباب: ستر العورة، وأحكام اللباس، وباب: اجتناب النجاسة، و: مواضع الصلاة.

الخرم الثالث: وهو بمقدار بضع ورقات أيضاً عند قوله: «وعنه: كرهت قراءة حمزة، وعنه: كرهت» من باب: صفة الصلاة، وفي هـٰذا الخرم: تتمة الكلام على أحكام صفة الصلاة، وبداية باب: ما يستحب في الصلاة، أو يباح، أو يكره، أو يبطلها.

* * *

هـٰذا، وقد تمَّ تحقيق هـٰذا الكتاب وَفْقَ الخطة الآتية:

١ ـ نسخ المخطوط اعتماداً علىٰ النسخة الخطية المشار إليها آنفاً، وذلك بحسب الرسم والقواعد الإملائية الحديثة.

٢ ـ معارضة المنسوخ بالمخطوط؛ للتأكد من صحة النسخ وسلامته، وعدم الإخلال فيه.

٣ ـ مقابلة المنسوخ بالأصول التي نقل منها المؤلف، وإثبات الفروق الهامة والضرورية.

٤ ـ اعتماد النص الأصوب في صلب الكتاب، والإشارة إلىٰ الخلاف في الحاشية، وجعلُ ما لا يقوم النصُّ إلاَّ به بين معكوفين.

٥ ـ تفصيل الكتاب وتقسيمه إلىٰ فقرات متوازية؛ حتىٰ يسهل تناولُ مواضيعه.

٦ ـ ضبطُ نصِّ الكتاب ضبطاً شبهَ كامل؛ لتيسير قراءته، وفهم أحكامه.

٧ ـ إدراجُ ترقيمٍ متسلسلٍ للأحكام الفقهية في الكتاب.

٨ ـ تخريج الأحاديث النبوية ـ وهي قليلة ـ وَفْقَ أصول التخريج المعتمدة لدىٰ علماء الحديث، فإن كان الحديث في «الصحيحين»، فيكتفىٰ بالعزو إليهما دون غيرهما، وإلاَّ، فمن السنن الأربعة، ثم من غيرها.

٩ ـ كتابة مقدمة للكتاب، مشتملة علىٰ ترجمة المؤلف، ودراسة عامة للكتاب، ووصف نسخته الخطية.

١٠ ـ إعداد فهرس للكتاب يتضمن موضوعاتهِ المنثورةَ بين دفتيه، إضافةً إلى فهرس آياته القرانية، وأحاديثه النبوية.

هذا، وأسأل الله تعالى القبول، وأن يجزي خيراً كل من ساهم فيه، إنه خير مرجوٍّ ومسؤول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وَكَتَبَهُ

نور الدين طالب

دمشق الشام

ليلة الجمعة ٢٩ صفر ١٤٢٩هـ